الشعر السياسي في العصر الأموي

شهد العصر الأموي (41هـ – 132هـ) ازدهارًا كبيرًا في مختلف الفنون والآداب، وكان الشعر من أبرز مظاهر هذا الازدهار. غير أن ما يميز الشعر الأموي عن سابقيه هو توجهه السياسي الواضح، إذ أصبح وسيلة للتعبير عن الانتماء السياسي والمذهبي، وسلاحًا في الصراعات بين الأحزاب والقبائل والتيارات الفكرية المختلفة.

أولاً: الخلفية التاريخية والسياسية

بعد مقتل الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وانتقال الحكم إلى معاوية بن أبي سفيان، بدأت مرحلة جديدة في التاريخ الإسلامي، تمثلت في قيام الدولة الأموية.

وقد شهد هذا العصر صراعات متعددة على جبهات مختلفة:

– بين الأمويين ومعارضيهم من العلويين والخوارج والزبيريين.

– وبين القبائل نفسها: قيسية ويمنية.

في هذا الجو المحتدم، برز الشعر كوسيلة للتعبير السياسي، فكان الشاعر أشبه بـ"المتحدث الرسمي" باسم حزبه أو قبيلته.

ثانيًا: مفهوم الشعر السياسي

هو الشعر الذي يتناول القضايا السياسية والصراعات على الحكم، ويهدف إلى:

– الدفاع عن حزب أو حاكم أو مذهب.

- مهاجمة الخصوم السياسيين.

- تمجيد الانتصارات أو رثاء القادة المهزومين.

ويُعد الشعر السياسي وثيقة تاريخية مهمة لفهم طبيعة الصراعات في تلك الفترة.

ثالثًا: أبرز الاتجاهات السياسية في الشعر الأموي

1- الشعر الأموي الرسمي (الموالي لبني أمية):

كان هدفه تمجيد الخلفاء الأمويين وإنجازاتهم.

من أبرز شعرائه:

الأخطل التغلبي الذي كان شاعر البلاط الأموي، وقد مدح الخلفاء وخاصة عبد الملك بن مروان. ومن شعره قوله:

فإني رأيت الناس شرًّا وبيعةً لِمَن بايعوا عمرو بن هندٍ أحقُّ

2- الشعر العلوي (المعارض):

عبّر عن موقف آل البيت وأنصارهم ضد الحكم الأموي.

من أبرز شعرائه:

الكميت بن زيد الأسدي في هاشمياته، حيث دافع عن آل البيت وانتقد بني أمية.

يقول الكميت:

وجدنا بني أمية في قريشٍ كأُخْبُثِ ما يكون من الطعامِ

3- شعر الخوارج:

الخوارج هم فرقة إسلامية نشأت بعد معركة صفين، إذ خرجت عن إمامة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه بعد واقعة التحكيم. تميز شعرهم بالبساطة والصدق والعنف الثوري.

من شعرائهم:

قطري بن الفجاءة، الذي عبّر عن عقيدة الخوارج وميلهم للقتال.

يقول:

أقول لها وقد طارت شعاعا من الأبطال ويحكِ لا تُراعي

- الشعر القبلي (القيسي – اليمني):

نتج عن العصبيات القبلية التي اشتدت في العصر الأموي.

برز فيه شعراء مثل الفرزدق (تميمي) وجرير (كِلابي) والأخطل(تغلبي)، وتنافسوا في **نقائض** مشهورة. وكانت النقائض وسيلة للتفاخر السياسي والقبلي معًا.

رابعًا: الخصائص الفنية للشعر السياسي الأموي

- وضوح المعاني وسهولة الألفاظ.
- غلبة الحماسة والانفعال على الأسلوب.
- الاعتماد على الجدل والهجاء.
- التوظيف الرمزي في بعض القصائد (خاصة عند العلويين).

- البعد الخطابي، إذ كانت القصيدة أشبه بخطبة سياسية.

خامسًا: أثر الشعر السياسي

- أسهم في تشكيل الوعي السياسي والاجتماعي لدى الناس.
- حفظ لنا صورة دقيقة عن الانقسامات السياسية والمذهبية في العصر الأموي.
- كان وسيلة دعائية قوية للأحزاب والتيارات الفكرية.

خلاصة:

يمكن القول إن الشعر السياسي في العصر الأموي لم يكن مجرد فن أدبي، بل كان أداة نضال فكري وسياسي. فهو يعكس صراع الكلمة مع السيف، ويُظهر كيف تحول الشعر من مدح وغزل إلى سلاح في المعركة الفكرية والسياسية.